الاخلاق كله مع العلم بانه انما نشا بين قوم لا يعلمون علما ولا ادبا ومن العجز
رايا يذهبون اليه ونبيها لكونه عليه وهو ان يفخر بعضهم على بعض بذكر
ما فيه تعظيم لنفسه ولقومه واحتقار لمن يفاخره والتهالك على الشي
الازدحام على اخذه بحيث يهلك بعض القوم بعضا بسببه ويرون
الاعلى باي الجيل والكبر رايا ويتغالون فيه اي يبالغون بحيث يقصد
كل منهم غلبة صاحبه فيه واصل المغالات من غلوة السهم اي المسافة
التي يقطعها اذا رمي به اي المراماة لينظر اي غلوة ابعد مسافة او من الغلا
ضد الرخص بان ينادى على السلعة فيمن يزيد فيها ولكل اخذ هابا غلي مما
دفع صاحبه ثم توسع باطلاقه على كل مبالغة معبوداتهم حظوظ انفسهم
الانفس كما قال تعالى ارايت من اتخذ الهه هواه وفي قوله معبوداتهم الى
اخره مبالغة في التشبيه فالتركيب على المختار تشبيه بليغ وعلى راي استعا
وقد حاز صلى الله عليه وسلم هذه المناقب العظيمة مع انه لم يوثر اي لم ينقل
عنه انه خرج عنهم الى حبر اي عالم من اهل الكتاب تردد اليه ليتعلم منه ولا
الى حكيم عول عليه ليتهذب به بل استمر بين اظهرهم الى ان ظهر عن
واسع وحكمة بالغة ذلك المظهر هو ذاته الشريفة اذ هي موضع ظهور العلم
والحكمة ففي الكلام شبه التجريد مع بقايه صلى الله عليه وسلم على اميته
لا يكتب ولا يقرا وذلك ابهر لشانه واظهر لبرهانه واخبر صلى الله عليه وسلم
عن مغيبات ماضية من اخبار قرون سالفة واحوال امم خالية لا يطلع
عليها الا من مارس الكتب ولخلف اي افراد يشار اليهم في ذلك الزمان بالعلم
سعة المعرفة في اوليك الكاتبين من اهل الكتاب مع ضنة احدهم اي بخله بالعلم
الكائن عنده من ذلك فلا يسمح بتعليم شي منه للجد بل فكان اهل الكتاب

كثيرا ما يساله الواحد او العدد منهم عن شي فينزل عليه من القران ما
يبين ذلك كقصة موسى والخضر ويوسف واخوته واصحاب الكهف
ولقمان وابنه واشباه ذلك وما في التورية والانجيل والزبور وصحف ابراهيم
وموسى مما صدقه فيه العلما بها ولم يقدروا على تكذيبه واخبر صلى
الله عليه وسلم عن امور مستقبلة فوقعت كما اخبر مثل قوله تعالى في الروم
لما غلبتهم فارس الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون
في بضع سنين وقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله امنين وقوله وعد
الله الذين امنوا منكم وعملوا الصلحات ليستخلفنهم في الارض الاية فكان
جميع هذا كما قال صلى الله عليه وسلم واذا ثبتت نبوته صلى الله عليه وسلم
ثبتت نبوة ساير الانبيا لثبوت كل ما اخبر به صلى الله عليه وسلم ونبوتهم من
جملته وما اخبر به هو المراد بالسمعيات في كتب اصول الدين وها هو
الركن الرابع في السمعيات اي ما يتوقف على السمع من الاعتقادات التي لا
يستقل العقل باثباتها كالحشر والنشر وعذاب القبر ونعيمه ونحو ذلك
مما ينبني عنه تراجمه واما الامامة وما يتعلق بها فقد جرى المصنف اول
الكتاب على انه ليس من العقايد الاصلية بل من المتممات لانها من الفروع
المتعلقة بافعال المكلفين اذ نصب الامام عندنا واجب على الامة سمعا
وانما نظم في سلك العقايد تاسيا بالمصنفين في اصول الدين ولا يخفى ان
هذا وان تم في نصب الامام لا يتم في كل مباحث الامامة فان منها ما هو اعتقادي
كاعتقاد ان الامام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر
وهكذا وترتيب الخلفا الاربعة في الفضل ونحو ذلك فلذا والله اعلم نظمت في
سلك العقايد وادخلها بعض المصنفين في ترجمته كما قدمناه اول هذا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)